

الشعر العربي المعاصر على مواقع التواصل الاجتماعي

في توثيق عملية طوفان الأقصى

*Contemporary Arabic poetry on social networking sites
and its role in documenting the Al-Aqsa Flood*د. إيمان نوري¹

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

nouri-imene@univ-eltarf.dz

تاريخ الوصول 2024/02/29 القبول 2024/03/30 النشر على الخط 2024/06/01

Received 29/02/2024 Accepted 30/03/2024 Published online 01/06/2024

ملخص:

يعالج هذا المقال اهتمام الشعر العربي الرقمي المعاصر بالقضايا السياسية وتداولها على مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت وسيطا رقميا ناقلا لهذا النوع من الشعر الذي نشأ في ظل ظروف سياسية صعبة يعيشها وطننا العربي من حروب ونزاعات طائفية واحتلال مباشر، خاصة في فلسطين - غزة تحديدا - بعد أن زاد العدوان الصهيوني عليها، ومع تطور وسائل التواصل الاجتماعي التي انتشر بفضلها هذا الشعر الذي نقل القضية الفلسطينية بالكلمة المدعمة بالوسائط الرقمية مثل الصوت والصورة ومقاطع الفيديو، ازداد اهتمام الشعراء بالقضية الفلسطينية وبنظم قصائد عنها خاصة بعد عملية طوفان الأقصى الأخيرة التي شنتها كتائب المقاومة ضد العدو الصهيوني ما جعل الشعراء يتغنون بها ويوثقونها شعرا لتبقى ذكرى انتصار خالد للمقاومة الفلسطينية، كما وثق الشعراء الإجرام الصهيوني على أهلنا في غزة بقصائد مرفقة بصور ومقاطع فيديو توثق كل لحظة من لحظات معاناة الفلسطينيين.

والإشكالية المطروحة في هذا المقال هي: كيف ساهم الشعر الرقمي المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي في توثيق عملية طوفان الأقصى ونقل معاناة الفلسطينيين شعرا وكذا من خلال الوسائط الرقمية المختلفة؟

الكلمات المفتاحية: الشعر الرقمي، عملية طوفان الأقصى، الصورة، مقاطع الفيديو، الوسائط الرقمية.

Abstract:

This article treats the interest of contemporary digital Arabic poetry in political issues and how their trade it on social media websites, it is a type of poetry that arose under a difficult political circumstances that our Arab country is experiencing, Such as occupation, especially in Palestine - Gaza in particular - after the Zionist aggression against it has increased, Because of it, this poetry spread, which conveyed the Palestinian issue in word supported by digital media such as audio, images, and video clips. Poets' interest in the Palestinian issues increased after the recent Al-Aqsa Flood operation carried out by the resistance brigades against the Zionist enemy. Poets also documented the Zionist crime against our people in Gaza with poems accompanied by photos and video clips documenting every moment of Palestinian suffering.

Keywords: Digital poetry, Images, video, Al-Aqsa Flood Operation, Digital media.

¹ المؤلف المراسل: د. إيمان نوري البريد الإلكتروني: nouri-imene@univ-eltarf.dz

1. مقدمة:

أصبح الواقع الافتراضي الذي أوجدته التكنولوجيات الحديثة بديلاً موازياً للعالم الحقيقي، إنه واقع صنعته التقنية الرقمية من خلال الحواسيب الرقمية وشبكات الإنترنت الحديثة، ليتمكن الإنسان من التحكم فيه وتسييره خدمة لمصالحه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، مما دفعه إلى إنشاء عالم افتراضي تميز بظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي جعلت من العالم قرية صغيرة، يهتم أعضاؤها المنتسبون إليها بالطرق المختلفة المتاحة للانتساب للموقع المناسب بالرابط الذي يجمعهم في موقع بعينه. أثر هذا الواقع الرقمي في الشعر العربي المعاصر الذي اضطر إلى تغيير الوسيط الورقي والتخلي عنه لصالح الوسيط الرقمي، مما فرض عليه شروطاً لغوية وجمالية جديدة تتناسب مع بيئته الجديدة، كما جعله مواكباً للأحداث، خاصة ذلك الشعر الرقمي المتداول على مواقع التواصل الاجتماعي الذي كان عليه أن يواكب الأحداث الاجتماعية والثقافية والسياسية خاصة مع تنامي الأحداث المأساوية في غزة، بعد عملية طوفان الأقصى الأخيرة التي تفاعل معها الشعراء العرب على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، فنظموا قصائد توثق كل لحظة من لحظات المأساة التي يعيشها إخواننا الفلسطينيون.

2. الشعر العربي المعاصر على مواقع التواصل الاجتماعي وجمالياته الفنية:

انتقل الشعر العربي المعاصر من الورق إلى الوسيط الرقمي؛ مما فرض عليه تغييرات مهمة بالنسبة للشكل والمضمون، فلم يعد مجرد شعر ينظم وفق وزن وقافية أو دوئهما ويلقى إلى قارئ يقرؤه ليضعه جانبا، إنما أصبح شعرا ينظم من أجل قارئ/ مستخدم يقدم إليه النص الشعري من خلال الشاشة الإلكترونية للحواسيب والهواتف الذكية، مضافاً إليه مجموعة من الروابط مثل الصوت والصورة والفيديوهات وغيرها ليتفاعل معه بالإعجاب والتعليق والمشاركة على صفحته الخاصة أو في المجموعات التي ينتمي إليها.

2. 1. الشعر الرقمي وتأثيرات التكنولوجيا الحديثة:

جعلت التكنولوجيات الحديثة من عالمنا "ذلك العالم المترابط" أو "القرية الكونية" التي نظر لها 'مارشال ماكلوهان' بذلك التشابك والتواشج أضحى العالم شبكة، ومن شبكة العالم إلى عالم الشبكة أبداع النص الشبكي CyperText أرقى ضروب النص المترابط HyperText"¹

ساعدت التكنولوجيات الحديثة في خلق بيئة رقمية مهيأة لاستقبال مولود رقمي جديد، هو النص الإلكتروني الذي يتميز بصيغته الرقمية متجاوزاً الطريقة التقليدية في الكتابة الخطية؛ حيث أنه يكتب ويقرأ من خلال جهاز الحاسوب، والنص الرقمي "مفهوم جديد جاء نتيجة التطور الذي حققته الإعلاميات الجديدة، ويتم توظيفه للدلالة على النص الذي يتحقق من خلال شاشة الحاسوب"² أو شاشات الهواتف والألواح الذكية، ولا يتوفر إلا من خلال الوسيط الرقمي.

عمر زرقاوي، الكتابة الزرقاء: مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، العدد 056، أكتوبر 2013، ص: 06.

سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 122.

2.2. الثورة التكنولوجية وتأثيرها في الشعر المعاصر:

كان للثورة التكنولوجية في العصر الحديث تأثير كبير علينا وعلى كل ما يتعلق بنا؛ إذ قامت بتحويل حياتنا اليومية تحويلاً جذرياً وكذا غيرت حياتنا الأدبية ما ساهم "في تغيير شكل الأدب موضوعياً وأسلوبياً معاً"¹؛ فمع قارئ عجول تعود تغيير الصفحات بمجرد نقرةٍ على رأس فأرة، سيضطر كتاب الأدب إلى اختصار كلامهم والاختصار على ما يحمل الإثارة والتشويق فقط، ومع قارئ يعيش في عصر الصورة والجذب البصري على الكاتب أن يثري نصه بالصور والفيديوهات التي تخدم نصه، كما تعد الموسيقى عنصر جذب هام في العملية التواصلية الحديثة بين الكاتب الرقمي ومتلقيه الافتراضي.

لقد حدثت هذه الطفرة التكنولوجية التي أثرت إما تأثير في متلقي الأدب -الشعر تحديداً- بسبب "شبكات اتصالات حاضرتنا التي تنقل النص والصوت والشكل، وتوصل الخدمة للمناطق النائية، وتمد من وجودنا الرقمي عبر فضاء الرمز"²؛ إذ أصبح بإمكاننا مشاهدة المقاطع الروائية والمقطوعات الشعرية على الشاشة التي أصبحت جزءاً من النص، تزوده بروابطه الرقمية التي تجعل منه نصاً مثيراً لاهتمام القارئ الرقمي الذي يحصل على كل ما يريده من خلال نقرة زر وهو جالس في بيته ينظر إلى شاشته.

2.3. مواقع التواصل الاجتماعي وثورة الإنفوميديا:

يعد ظهور الكمبيوتر والتقنيات الرقمية الحديثة أهم حدث غير وجه العالم التواصلي في القرن العشرين؛ حيث أصبحت "أجهزة الكمبيوتر هي المحرك الأساسي Engine لعصر الإنفوميديا، وقد غيرت تماماً كل ما وقع تحت تأثيرها"³؛ من خلال استحداث عوالم جديدة تفتح لمستخدمها آفاق متجددة للعمل على تطوير وتحسين الأعمال التي يقومون بها، وتسهيل هذه الأعمال من خلال توفير تقنيات خاصة مساعدة؛ حيث أن "قدرة الكمبيوتر على تشكيل الصور بالسهولة نفسها التي يشكل بها الفنان التشكيلي الصلصال، إنما تفتح الأبواب على مصراعها نحو عوالم جديدة من الفرص"⁴ أمام المستخدمين لخلق واقع افتراضي رقمي يستطيع استيعاب تطلعات مستخدم رقمي متطلب؛ لذلك اهتم صناع المحتوى بما يكتبونه على صفحات التواصل الاجتماعي، كما اهتموا بإخراجه في أبهى صورة جمالية، من خلال الاهتمام بجمالية اللغة، وكذا تعبيرية الصور المرفقة بالمحتوى الكتابي.

فالتينا إيفاشيفا، على أبواب القرن الحادي والعشرين: الثورة التكنولوجية والأدب، ت: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة¹ للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، 2003، ص: 21.

نبيل علي، نادي حجازي، الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الكويت، أغسطس، 2005² ص: 166.

فرانك كيلش، ثورة الإنفو ميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتنا، ت: حسام الدين زكريا، سلسلة عالم³ المعرفة، الكويت، الكويت، يناير، 2000، ص: 21.

فرانك كيلش، ثورة الإنفو- ميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتنا، ص: 43.⁴

3. الشعر الرقمي العربي على مواقع التواصل الاجتماعي وجمالية توثيق أحداث عملية طوفان الأقصى: 3.1. عملية طوفان الأقصى:

عملية طوفان الأقصى هي عملية شنتها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وقد بدأت صباح السابع من أكتوبر 2023، بعد أن شنت عناصر المقاومة هجوما مباغتاً على مواقع لجيش الاحتلال، وتمكنت من السيطرة على قاعدة عسكرية كبيرة، وعدد كبير من المواقع ونقاط المراقبة، كما أسفرت هذه العملية عن مقتل 1200 عسكري ومدني من الصهاينة وإصابة نحو 3000 جريح، كما أسرت حماس أكثر من 130 شخصاً، وكان لهذه العملية إيجابيات كثيرة، لكن رد الصهاينة للأسف كان إجرامياً على أهل غزة الذين يتم التشكيل بهم ومحاولة إبادة يومياً على مرأى ومسمع من العالم الصامت.

لقد حظيت هذه العملية باحتفال شعبي كبير لما حققته من انتصارات، وقد تم توثيقها وتوثيق كل ما يتعلق بها بالصور والفيديوهات وغيرها من وسائل التوثيق، كما احتفى الشعراء كذلك بهذه العملية فوثقوها بكلمات انطلقت مثل رصاصات مصوبة باتجاه العدو، في محاولة لاستثارة الرأي العام العالمي وحشد التأيد للقضية الفلسطينية.

3.2. الشعر الرقمي المعاصر ودوره في توثيق أحداث عملية طوفان الأقصى:

كان الشعر العربي منذ العصر الجاهلي ديوان العرب لما كان له من دور في توثيق حياتهم الاجتماعية والسياسية والحياتية ككل، كما أنه كان وثيقة تاريخية شاهدة على حروبهم وغزواتهم، استمرت هذه الوظيفة التوثيقية والإعلامية للشعر العربي في عصرنا الحديث خاصة مع تطور وسائل النشر التي منها وسائل التواصل الاجتماعي فأخذ التوثيق الشعري معنى جديداً بالكلمة والصوت والصورة.

3.2. أ. توثيق عملية طوفان الأقصى وتفاصيلها:

كان للشعر الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في توثيق عملية طوفان الأقصى بكل تفاصيلها؛ حيث نجد شاعراً يمنيًا-لم نجد اسمه- يتغنى بعملية طوفان الأقصى، بأدق تفاصيلها؛ فيبدأ قصيدته متفائلاً بغزوة خيبر التي وقعت في السنة السابعة للهجرة والتي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد يهود خيبر للتخلص من شرهم والقضاء على تهديدهم، فانتصر عليهم وأخرجهم منها خائبين مهزومين.

ذلك بدأ الشاعر اليمني قصيدته بقوله:

"اليوم خيبر من جديد تفتح * والنصر صبح بالبشائر يصبح
من نور ذكر الهادي اثني * طوفان نصر بالبهاء موشح
فيه ثنيات الوداع تنورت * وبه ثنيات القطاع تسليح"¹

عبد السلام المتميز، قصيدة طوفان الأقصى، تاريخ النشر: 09 أكتوبر 2023.¹
<https://www.aparat.com/alhezizi331222> الموقع الإلكتروني:

لينتقل الشاعر بعد ذلك إلى توثيق تفاصيل هذه العملية بدءاً بالجنود الذين دخلوا بأسلحتهم البسيطة وحلقوا مثل عباس بن فرناس في سماء عدو لم تستطع أجهزته المتطورة أن تكتشف اقتراحهم من السياج أو الجدار، ولا حتى مخابراته اكتشفت ذلك، وهو ما وثقه الشاعر بقوله:

"فاليوم أبطال الفداء تجولوا * بمعسكراتك والهشاشة تفضح
 خبتهم بأحدث تكنولوجياكم وهم * بشراع فرناس العتيق وافلحوا
 ذا جعفر الطيار صار جعافرا * في عين قبلك الحديد ينجح
 فإذا اعتذرتم أنكم لم تعلموا * فالقبح من قبح الهزيمة أقبح
 أين الجدار وأين راداراتكم * ومخابرات لكم لم تنزل تبجح
 وجنود نخبتكم برغم عتادها * من بطن ميركادا تشال وتطرح
 أسرت برعب قبل تؤسر سوقة * ويخوفهم نرفوا ولما يجرحوا
 وكأن جنديك بالعويل تدرّبوا * كي يتقنوه إذا المعارك تجنح"¹

ركز الشاعر في المقطع السابق على عدم قدرة أجهزة العدو الصهيوني المتطورة على كشف هجوم كتائب القسام عليهم، وكيف أنهم زعموا أنهم لم يعلموا، كما وثق صدمة الصهاينة ونفاجئهم من هجوم عناصر الكتائب عليهم، ما جعلهم - كما وصفهم الشاعر - خائفين مرتعبين يصرخون، ولا يستطيعون تحريك ساكن وهم يقتادون كالخراف إلى مكان احتجازهم.

إن القصيدة السابقة هي قصيدة رقمية كُتبت وسُجّلت بطريقة الفيديو وتم نشرها في موقع فايسبوك، وهي تتميز - مثل بعض الأدب الرقمي المبثوث على مواقع التواصل الاجتماعي - بكونها مجهولة المؤلف، لأنه يمكن للقارئ/ المستخدم بفضل تقنيات التكنولوجيا الحديثة أن يتم تداولها دون الإشارة إلى كاتبها بعد تسجيلها ومشاركتها على الصفحات الشخصية للمستخدمين، وقد تم حذف الصفحة التي نشرتها منذ الأيام الأولى لعملية طوفان الأقصى، لكن عند البحث عنها في محرك البحث قوقل نجدها ونجد كاتبها هو الشاعر اليمني عبد السلام المتميز.

وبالعودة لعملية طوفان الأقصى في الشعر الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي؛ فإن قائد هذه العملية هو بطل ملثم اسمه أبو عبيدة، قاد عملية طوفان الأقصى بكل شجاعة وثبات، وقد تميز برصانته وشجاعته التي انبهر بها العرب والغرب، وتوجس منها خيفة الأعداء، كما تميز بخطاباته الحماسية التي كان يطل بها عبر الشاشات مخاطبا الأمة العربية والإسلامية وكل أحرار العالم، هذه الخطابات التي استجاب لها العالم وتفاعل مع كل كلمة منها - بالتظاهر ومشاركة الصور والفيديوهات التي توثق جرائم المحتل الصهيوني - خاصة افتتاحيتها المميزة؛ التي تم توثيقها من خلال قصيدة: أبو عبيدة قالك إيه للشاعر المصري فارس قطرية، يقول:

"أيتها الأمة نحن هنا

ونقاتل الله وللدين

من أرض الحرب نجيبكم

الموقع الإلكتروني نفسه.¹

ونقول لكم نحن فلسطين

إن عشنا فنعيش كراما

إن متنا فنموت عظاما

ونقاوم لسنا أصناما

أهلا بالهوت إن جاء الحين¹

تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي المقطع السابق للشاعر فارس قطرية الذي ألقى القصيدة بنفسه، وهذه هي إحدى ميزات الشعر الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي الذي يتم إلقاؤه من خلال مقطع فيديو مسجل يتم إرفاقه عادة ببعض الصور التي تعبر عن كلمات القصيدة، كما أن إلقاء هذا الشعر بالصوت والصورة يتيح للمتلقي/ المستخدم أن يرى تعابير وجه الشاعر لينقل إليه مشاعره أثناء نظم قصيدته ليحسها فعلا كما أراد له الشاعر ويتفاعل معها.

هذا الشاعر الرقمي الذي له دور كبير كمؤثر اجتماعي على مواقع التواصل الاجتماعي هو لسان حال قرائه/ متابعيه الذين سئموا من الخذلان العربي؛ لذلك نجد الشاعر فارس قطرية يبدأ قصيدته بقوله: أيتها الأمة عبارة جعلها مبنية للمجهول الفعلي مجرورة على الذل والهوان لأنها لم تحرك ساكنا؛ إذ لم يقل أيتها الأمة العربية أو الإسلامية إنما قال أيتها الأمة -في المطلق-، ثم أردف قائلا: نحن هنا، فإن لم تساعدونا لأنكم لا تروننا، فنقول لكم نحن موجودون هنا، وليؤكد كذلك على أن المقاومة لن تموت وستظل تحارب لله وللدين.

نلاحظ أيضا أن الشاعر فارس قطرية عند حديثه عن أبو عبيدة استخدم صيغة الجمع نحن ليعبر أولا عن عظمة هذه الشخصية المقدمة التي تأتي الاستسلام، كما أراد كذلك أن يبين أن هذا الشخص يختصر في شخصيته فلسطين بأرضها وشعبها وجهادها ومقاومتها.

إن "أبو عبيدة" هو رمز الشجاعة في أسمى صورها من حب الوطن والتضحية في سبيله، إنه المثل الذي أصبحنا نجد صورته في كل مكان بعد أن أصبح رمزا للنضال والكفاح، كما يتردد صدى خطابه في كل قنوات الأخبار وعلى كل المواقع؛ لذلك تغنى به وبشجاعته الشعراء من كل أنحاء الوطن؛ فنجد الشاعر الدكتور نزار قدور في قصيدته: طوفان الأقصى يصف أبو عبيدة بأنه بطل مغوار خرج من بطن الأرض كشعلة نضال انطلقت لتحرق الأعداء بلهب من شجاعة وبسالة، يقول:

"من بطن الأرض أتى بطل

فدُّ يحرسه الرحمان

لا يسكن إلا أنفاقا

قد شبت منها النيران (...)

فيعيد العز لأمتنا

فارس قطرية، عمك أبو عبيدة قالك إيه، تاريخ النشر: 30 أكتوبر 2023.¹

وتفوز هنالك أوطان¹

إنه فعلا بطل انبثق من بطن الأرض مثل حمم بركانية متدفقة تشعل نار الحرب ضد عدو غاشم، في حرب الحرية من أجل استعادة شرف الأمة المسلوب.

3. 2. ب. توثيق جرائم الكيان الصهيوني:

ارتبطت عملية طوفان الأقصى بشجاعة قادتها واستماتتهم في سبيل تحرير وطنهم، لكنها في المقابل ارتبطت بالرد الصهيوني العنيف الذي واجه به الكيان المحتل هذه العملية، من خلال القيام بجرائم ضد الإنسانية يندى لها جبين شرفاء وأحرار العالم، ما جعل الشاعر العربي على مواقع التواصل الاجتماعي يوثق هذه الجرائم شعرا من خلال قصائد توثق جرائم المحتل الغاصب، منها قصيدة أنس أبو صبيح الدوامية التي يقول فيها:

"في غزة السماء يا أصحاب * الطفل مثل قرينه ينصاب

وقوافل الشهداء مثل جداول * للماء في وادي الشتا تنساب"²

ركز الشاعر في المقطع السابق على توثيق أبشع جريمة قام بها هذا المحتل وهي محاولة إبادة الأطفال في غزة، وحرمانهم من عيش طفولة طبيعية مثل باقي الأطفال؛ إذ صارت جثامينهم تشيع إلى مقابر لا يمكن التمييز فيها بين جثة الأخ وأخيه أو أمه وأبيه، بدل أن ينتقل إلى المدرسة ليتعلم ويصبح إنسانا صالحا ومفيدا لمجتمعه.

كما وثق لحظة مأخوذة من مقطع تداوله رواد مواقع التواصل الاجتماعي لشيخ غزاوي يبكي فوق حطام بيته المهدم فوق رؤوس أبنائه الثلاثة الذين استشهدوا خلال إحدى الغارات التي شنها الكيان الصهيوني على غزة من خلال قوله:

"والشيخ يبني منزلا في عمره * فبييت تحت ركامه الأحباب"³

وقد أرفق الشاعر هذا المقطع الشعري بفيديو لهذا الشيخ الغزاوي وهو جالس فوق حطام منزله فاقترب منه صحفي وسأله: لماذا تجلس هنا؟ فأجابه أنه يجلس فوق حطام منزله الذي فقده وفقد معه عائلته، ثم يخبره أنه لن يغادر غزة حتى وإن مات فسيظل صامدا إلى أن يستشهد أو ينتصر شعبه.

نزار قدور، طوفان الأقصى، نشرت بتاريخ: 10 فيفري 2024، على الساعة: 12:05¹

الموقع الإلكتروني: <https://www.facebook.com/profile.php?id=100087058343557>

أنس أبو صبيح الدوامية، غزة السماء، نشرت بتاريخ: 01 ديسمبر 2024².

الموقع الإلكتروني: <https://www.facebook.com/100004213388864/videos/1348813972406955/>

الموقع الإلكتروني نفسه³.



<https://www.facebook.com/100004213388864/videos/1348813972406955/>

اعتمد الشاعر أنس أبو صبيح الدوامية خاصة من خصائص الشعر الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي إمكانية إضافة الصور والفيديوهات كنوع من أنواع التأثير في المتلقي، وكذا كمحاولة لربط القارئ/ المستخدم ربطا مباشرا مع مجريات الأحداث في غزة.

3. 2. ج. توثيق معاناة الفلسطينيين:

عاش الفلسطينيون خلال فترة ما بعد السابع من أكتوبر 2024 فترة جد صعبة، عانوا فيها في البداية من القصف العشوائي الذي طال منازلهم ومحلاتهم ومساجدهم ومدارسهم، وحتى مستشفياتهم لم تسلم من القصف، فأتى على مدن بأكملها نسف بنيتها التحتية إلى أن أصبحت غير صالحة للعيش الآدمي، ثم عانوا بعد ذلك من التهجير القسري نحو مدن جنوب غزة، وتم قصف معظمهم في الطريق قبل الوصول إلى - ما زعم المحتل- أنه بر الأمان، ليعانوا في فترة الأمطار من البرد الذي نخر عظامهم الضعيفة، خاصة عظام الأطفال الحفاة الذين تركوا أحذيتهم تحت أسقف بيوتهم المهدامة، وآخر معاناتهم كانت سياسة تجويعهم التي انتهجها الكيان الغاصب -بدعم من بعض الدول العربية-، ما جعلهم يلجؤون إلى عجن علف الحيوانات وأكله حتى لا يموتوا من الجوع. لقد وثق الشعر العربي على مواقع التواصل الاجتماعي كل المعاناة التي عانى منها الفلسطينيون في كل المراحل السابقة، وكان أول ما بدؤوا به هو عمليات القصف العشوائي التي تعرضوا لها، ما أدى إلى إصابة الأطفال والنساء بشكل كبير، وهو ما وثقه الشاعر الفلسطيني يوسف الصباغ من خلال إلقائه لقصيدة بعنوان: أنسى كتبها وقام بإخراجها وإنتاجها حذيفة حمص جنيد، إنها قصيدة وثقت معاناة الشعب الفلسطيني لحظة بلحظة، وقد بدأ الشاعر قصيدته بقوله:

"غريب إنني قد مت حيا * أنام ولا أنام من المصاب

يقاتلني الجبان ببندقية * يحاصرني ويسعى في خرابي"¹

ينتقل الشاعر بعد هذه الافتتاحية المؤثرة إلى توثيق معاناة الفلسطينيين، بدءا بالأطفال الصغار الذين كانوا هدفا مباشرا للقصف الصهيوني، أطفال بعضهم تناقلت الكاميرات صورهم وهو مصدوم من القصف متعب من الفقد، تحضب وجهه الدماء، في

يوسف الصباغ، أنسى، نشرت بتاريخ: 16 فيفري 2024، على الساعة: 20:03.¹

<https://www.facebook.com/100030154751827/videos/383283524334408>

حين لم تستطع الكاميرات نقل الحقيقة كاملة خاصة وأن هناك مشاهد صادمة لا يمكن نقلها لأطفال أصبحوا مجرد أشلاء، وقد نقل الشاعر يوسف الصباغ في قصيدته جزء من المشهد حين قال:

**"صغار أحرزت بهم الأذية وفاق كل معنى من صواب
ينادون الأنام بأبجدية ومل دماؤهم نُهش الذئاب"¹**

وقد أرفق هذا المقطع الشعري بصورة تناقلتها وسائل الإعلام الدولية لطفل مصاب في غزة، فقد من فقد من أفراد عائلته في غارة على منزله، ينظر إلى من حوله نظرة ثابتة يمتزج فيها الحزن بالألم بعدم الفهم لما يجري من حوله؛ فقد كان في مقطع الفيديو ينظر إلى يده المصابة بجزن ربما لأنها تؤلمه بشدة - خاصة مع قيام الأطباء بمعالجة المرضى دون تخدير في ظل غياب الإمكانيات الطبية اللازمة حتى أن أغلبهم توفي من الألم الشديد أثناء إجراء العمليات الجراحية-، وعندما يحاول المصور أن يرفع رأسه يعيد خفضه مرة أخرى بنظرة حزن عميقة، كأنه يقول له: "أرجوك أبعده عني الكاميرا ودعني أعيش مصابي وحزني لوحدي"



<https://www.facebook.com/100030154751827/videos/383283524334408>

ثم يكمل الشاعر إلقاء قصيدته مستعرضا مرة بعد مرة معاناة جديدة مما يعانيه أهل غزة، يقول:

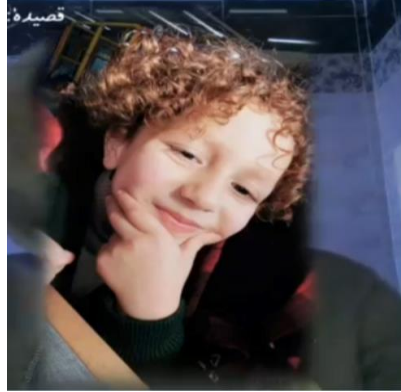
**"أنسأهم وكيف النفس تنسى * فقيدا ساجدا بطل المصاب
أنسى وائلا والابن حمزة * أنسى أسرة له يا صحاب
أنسى أن يوسف كان حلوا * وأشقر شعره جعد مضاب"²**

بدأ الشاعر بتوثيق بسالة المقاتل الشهيد البطل الذي أصابته رصاصة الاحتلال الغاصب، وأحس بقرب أجله فأبى إلا أن يموت ساجدا لله وهو ما قام به أمام أنظار العالم كآخر عمل بطولي في حياته الدنيا، ثم ينتقل الشاعر إلى توثيق قصة الصحفي البطل وائل الدحدوح أو أبو حمزة الذي تم استهدافه لأنه يقوم بنقل حقيقة ما يحدث في غزة للعالم، فاستهدفت عائلته وقُتل ابنه حمزة، واستُهدف هو وأصيب لكنه لم يستسلم، وينتهي هذا المقطع بقصة استشهاد الطفل يوسف التي اهترت لها القلوب منذ الأيام الأولى للقصف، عندما تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي فيديو لامرأة تصرخ وتبحث عن ابنها في المستشفى الذي يعمل فيه والده طبيبا جراحا في غزة، وكانت تسأل كل من تقابله في طريقها عن ابنها واصفة إياه أنه: (أبيضاني وشعره كيرلي)، إلى تجده ميتا.

¹الموقع الإلكتروني نفسه

²الموقع الإلكتروني نفسه

أرفق الشاعر المقطع السابق بصور كل من وثق قصتهم، وكانت هذه إحداها صورة طفل بريء جميل كما وصفته أمه، فإذا نطقت هذه البراءة المغتالة يوماً وسألت: بأي ذنب اغتيلت وقُتلت فماذا ستكون إجابة هذا العالم الظالم الذي ينسف حركات التحرير حول العالم، ويتعامل مع المظلوم على حسب جنسيته وانتمائه ودينه وعرقه.



<https://www.facebook.com/100030154751827/videos/383283524334408>

كما أن الأمهات في غزة يعانين الأمرين من فقد أزواجهن وفقد أبنائهن، مما يجعلهن يطلقن صرخات يتقطع لها القلب مثل صرخة تلك الأم التي استشهد أولادها وهم جوع، فاجتمع في قلبها ألم الفقد مع الحسرة والعجز، أي قلب يقدر على ذلك، ومن يقدر أن ينسى:

''أنسى أما صاحت ببلوى توفوا قبل أكل أو شراب''¹

لم يكن المدنيون من نساء وأطفال هم الهدف الوحيد للقصف الصهيوني، وإنما كان هدفهم هو جعل غزة منطقة غير صالحة للسكن من خلال استهداف كل مرافق الحياة من مدارس ومساجد وحتى مستشفيات، وكان قصف الصهاينة للمستشفى المعمداني جريمة حرب كبيرة قاموا بها خلال الأيام الأولى للقصف على غزة، وهو ما وثقه الشاعر قائلاً:

''أنسى المعمداني الذي قد * أتوه أهله خشي الخراب

فألقي حقه صهيون لما * أجاز دماهم فوق السحاب

فألقي ناره في كل عزم * فروضه الجوس من الحساب''²

قصف الصهاينة المستشفى المعمداني الذي التجأ إليه أهل غزة جرحى ملتسرين العلاج، خائفين راجين أن يجدوا فيه ملجأً آمناً من القصف، ليتم قصفهم فيه بوحشية غير آبهين بوضعهم الصحي، زاعمين أن هذا المستشفى هو محبباً لجنود حماس، ادعاهم هذا الذي انكشف زوره فيما بعد، لكن بعد أن تم قصف المستشفى وقتل كل من فيه، وفي الأخير نجا الصهاينة بعد كل هذا الإجرام بسبب حق الفيتو الذي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية لمنع معاقبة الصهاينة المجرمين، بعد أن رفع ممثلها يده رافضاً قرار العقاب.

¹ الموقع الإلكتروني السابق

² الموقع الإلكتروني نفسه.

مر مع المقطع السابق مشاهد من القصف على المستشفى المعمداني الذي أُلقيت عليه نيران الحقد الصهيوني، وطوقته من كل جانب ليحترق الأبرياء داخله ويتحولون إلى أشلاء غير واضحة المعالم لا يمكن جمعها لثم دفنها ووضع شاهد على قبرها يحمل اسمها، وارتقوا ارتقاء الشهداء.



<https://www.facebook.com/100030154751827/videos/383283524334408>

كثيرة هي تلك القصص التي تستحق أن تروى في غزة، وتوثق أحداثها الأليمة، خاصة قصص الأطفال الذين سُلبت منهم طفولتهم والذين اعتقد بعضهم لبراءته أن ما يمر به هو وأهله مجرد كابوس سوف ينتهي بمجرد أن يستيقظ ويفتح عينيه، لكن هذا للأسف ما لن يحدث أبداً، لأن المجرم الصهيوني مستمر في حرب الإبادة التي شنّها على غزة وأهلها، وهو ما وثقه الشاعر بقوله:

"أنسى سؤال طفل للمداوي * أحق هذا أم وحي السراب"¹

ليس وحيًا من سراب، بل هي حرب إبادة جماعية استهدفت المدنيين من نساء وأطفال، عانوا من القصف والموت والفقد والدمار، وقد وثق الشاعر أيضا إحدى القصص التي تداولها رواد مواقع التواصل—وهي ميزة أخرى من ميزات الشعر الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي، والذي يعتمد عادة على ما هو متداول على هذه المواقع—، إنها قصة الطفلة هند التي قصفت قوات الاحتلال السيارة التي كانت بها مع عائلة أمها، ولم ينجو من هذا القصف سواها هي وطفلة أخرى تبلغ من العمر 14 سنة تم قنصها فيما بعد برصاص الاحتلال، في حين بقيت هند على قيد الحياة واتصلت بأمها وظلت تُحدثها لتتصل بعد ذلك بالصليب الأحمر وتحدث إلى إحدى العاملات مدة تتجاوز الأربع أو الست ساعات وهي تهدئ من روعها، هي الطفلة الصغيرة التي تنام بين الجثث، وقد انقطع الاتصال بها إلى أن وُجدت جثتها بعد اثنا عشر يوما من الحادثة هي ومن ذهبوا لإنقاذها.

"أنسى غزة الأطفال لما * أبيضوا مثل طير في صواب

*** أنسى صراخهم قبل الضباب"²**

¹الموقع السابق.

²الموقع نفسه.



<https://www.facebook.com/100030154751827/videos/383283524334408>

كما أرفق الشاعر عند وضعه لهذه الصورة تسجيلاً صوتياً للطفلة وهي تصرخ طالبة النجدة قبل أن يتم قصفها بكل وحشية. قصيدة أخرى وثقت جرائم المحتل الصهيوني، هي قصيدة: خيال الليل يسكن في رؤايا للشاعر اليمني: أسامة الرضي التي أعجب بها رواد مواقع التواصل الاجتماعي فتداولوا نسختين منها، الأولى نُشرت بتاريخ 13 فيفري 2024 وهي عبارة عن فيديو من تصوير: محمد سلامة توثق لحظة نزوح طفل فلسطيني مع والده، الشخص الوحيد الذي بقي له من أفراد عائلته وهو ممسك بكتفه بشدة بيديه، بعد أن حمله معه في دراجته البسيطة وربطه إلى كيس كبير أسود يحمل فيه ما تبقى لهما من ذكريات لأشخاص تركوهم خلفهم جثثاً بلا ملامح يتم من خلالها التعرف عليها أو قبر معروف لها يُزار.



<https://www.facebook.com/100001684542057/videos/230224630162255>

النسخة الرقمية الثانية للقصيدة نُشرت بتاريخ 22 فيفري 2024 على موقع أصدقاء اللغة العربية من قبل مدون اسمه خالد غازي، مرفقا القصيدة بترجمة إلى اللغة الإنجليزية والألمانية أنجزها هو بنفسه، وكانت كلمات القصيدة تمر في شريط أسود بكلماتها العربية، وقد كتبها وكتب تحتها ترجمة تلك الكلمات باللغتين الإنجليزية والألمانية، حتى يتم تداول المقطع على نطاق واسع في العالم كله، خاصة كونها قصيدة توثق معاناة أكبر شريحة من المتضررين في غزة وهم الأطفال، ضرر ليس جسدياً فقط وإنما هو ضرر نفسي أيضاً، يقول الشاعر:

''أيسأل من أنا وأنا سؤال

تذيله القنابل والشظايا

أنا طفل وعمري ألف عام

وليد غدي وأسكن في صبايا

أفتش داخلي عني، فأحبو إلى أمسي
ولا ألقى خطايا
أنا جفن ضناه الدمع نعيًا
أنا الطوفان يعبر في حشايا
أنا الملوؤود في رمس الأماي
أنا حلم تغازله المنيا¹

صعبة هي كلمات هذه القصيدة التي وثقت الضرر النفسي الذي تعرض إليه أطفال القطاع الذين لا يستطيعون الإجابة إن سئل أحدهم: من أنت؟ لأنهم أطفال بأجسادهم الصغيرة والضعيفة، لكنهم كبار كبر المعاناة التي يعيشونها مع أهلهم كل يوم وهم يعيشون فوق القنابل والشظايا، إنهم أطفال وعمر الواحد منهم ألف عام من الألم والموت الذي يرافقهم حيثما ولوا وجوههم، كل طفل منهم هو كتلة دمع متفجرة تحرق الجفون وتمزق الحشى.

أرفق الشاعر قصيدته السابقة بصورة واحدة لم يغيرها طيلة وقت عرض الفيديو، هي صورة لطفل فلسطيني يجلس وحيدا فوق صخرة ويحمل في يده كيسا بلاستيكيًا أبيض يحمل فيه شيئًا صغيرًا ما لا يُرى، وإلى جانبه ما يبدو أنه بيته المهدم، وهو يشيح بوجهه عنه، ولا يرغب في النظر إليه بعد أن دمره العدو الصهيوني، طفل ارتسمت على وجهه علامات الحزن والأسى بعد أن أصبح يتيما ومشردا بلا مأوى لا يُعرف له مصير.



<https://fb.watch/qwG9RRgwx3>

لم يبقى في هذا المكان سوى منزل مهدم وطفل يبكي على أطلاله، ومجموعة أعلام فلسطينية ترفرف في خلفية الصورة معلنة هوية هذه القطعة من الأرض التي ستظل فلسطينية رغم كل محاولات التهويد، ورغم كل محاولات القصف والدمار.

3. 2. د. توثيق الخذلان العربي:

وثق اغلب الشعراء العرب على مواقع التواصل الاجتماعي الخذلان العربي بقصائد تهاجم المنتصهين والمتأمركين الذين باعوا القضية؛ إذ لم تستطع أمة المليار مسلم أن تدخل كيسا من قمع إلى الفلسطينيين حتى يتمكنوا من خبز رغيف خبز يسدون به

أسامة الرضي، خيال الليل يسكن في رؤيا، نشرت بتاريخ: 13 فيفري على الساعة: 24: 19.¹

<https://www.facebook.com/100001684542057/videos/230224630162255> الموقع الإلكتروني:

رمقهم وجوعهم، لأنهم كما وصفهم معظم الشعراء متصهينون خائنون باعوا القضية، وهو ما وثقه الشاعر المقدسي: أحمد حسن في قوله:

"لا تلقي بالا للذين تصهينوا * ونضالهم حين النضال كلام
اليوم يأتلف الشقيق مع العدو * ويقتل السبابة الإبهام
يجنو الغريب على الغريب وعندنا * تقسو على فلذاتها الأرحام"¹

تخلى العرب والمسلمون -على كثرتهم وكثرة عتادهم وأسلحتهم- عن الشعب الفلسطيني، وتركوه يقاوم وحده القصف والقتل والبرد والجوع، ولم يستطع أي واحد منهم إدخال المساعدات الطبية والغذائية إلى القطاع، وصدق الشاعر حين قال أن الشقيق اتفق مع العدو على شقيقه، وقتلت سبابة يده الإبهام، بعد أن أصبحت تقسو بشدة على فلذاتها الأرحام.

لقد نام العرب والمسلمون نومة غفوة واستسلام طويلة، لم تعد تجدي معها الدعوات لإيقاظهم لأن هذا الأمر صعب على من باع أخاه بناطحة سحاب أو باعه بملهى ليلي وصالة قمار، أو ذلك الذي باعه بحفنة دولارات، والآخر الذي باعه ولم يقبض أي ثمن.. فلا توقظوهم ودعوهم في ظلماتهم يعمهون.

ثم تأتي شاعرة مشرقية نُشرت قصيدتها على شكل فيديو على موقع طوفان الأقصى الموجود في صفحة من صفحات الفيسبوك، بكوفيتها الملفوفة على رقبتها والتي تترنن بها، مرددة أبيات قصيدة تهجو فيها الحكام العرب المطبوعين قائلة:

"سنبيعكم، لكن لمن؟

من يشتري منا العفن

من يشتري منا النجاسة والقذارة والفتن؟

من يشتري منا صراصير النذالة والوهن؟

من يشتري منا الجراثيم المضرة بالبدن؟"²

قامت هذه الشاعرة بقصف الحكام العرب -نقلا عن كاتب القصيدة الأصلي وهو الشاعر اليمني فتح مسعود- قصفا لغويا بقوة ألف رصاصة انطلقت في وجه من جلسوا فوق شعوبهم، يعدون عليهم النفس ويكتمون أصواتهم، فلم يبق لهذا الشعب العربي المقهور إلا أن يبيع هؤلاء المتصهينين الخونة، لكن -على حد قول الشاعرة-: من يمكن أن يشتريهم وهم مجرد نجاسة وقذارة وعفن، وهم جراثيم وفيروسات دخلت إلى جسد الأمة العربية فخربتها، ولم تعد حتى مضادات الالتهاب القوية تجدي نفعا معها لأنها فيروسات متحورة لا ينفع معها سوى الإبادة.

أسامة الرضي، خيال الليل يسكن في رؤايا، نشرت بتاريخ: 22 فيفري 2024 على الساعة: 05: 15.

<https://fb.watch/qwG9RRgwx3/>

فتح مسعود، سنبيعكم لكن لمن، نشرت بتاريخ: 17 فيفري 2024.

<https://www.facebook.com/reel/389172400376749> الموقع الإلكتروني:

تكمل الشاعرة رحلة القصف اللغوي التي شنتها على هؤلاء الحكام مؤكدة أنهم إن تم بيعهم فلن يشتريهم أحد، لأنهم ليسوا كلابا أو حميرا أو بغالا أو دوابا حتى يشتريهم من يستغلهم في الحرث والنقل، ولا هم حيوانات تشتري لتذبح وتؤكل، ولا حتى نعال تلبس في القدم ليداس عليها، تقول:

"لستم كلابا للحراسة كي يكون لكم ثمن

لستم حميرا تركبون ولا بغالا للمؤن

لستم دجاجا تؤكلون ولا دوابا يحتضن

لستم نعالا تلبسون ولا عبيدا تؤمن

سنبيعكم لكن لن يشتري أحد ولن

بالله إن أكرمتونا فارحلوا عنا إذن¹

انطلق الشعر الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي بعد عملية طوفان الأقصى مثل رصاصات حق في وجه كل من باعوا الوطن وقبضوا الثمن مسبقا من دماء الشعب الفلسطيني بعد أن ساوموا العدو على بعض دولارات أنفقوها في الملاهي والمقاهي.

4. خاتمة:

*كثر في الآونة الأخيرة كتابة الشعر الرقمي ونشره على مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبح يتم تداوله بشكل كبير بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي، لأنه يعبر بشدة عما هو منتشر في هذه المواقع—أو بالتعبير الرقمي ترند—.

*يتميز الشعر الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي بأنه شعر يرفق عادة بوسائط تفاعلية مختلفة مثل الصور والفيديوهات وغيرها، مما يساهم في انتشار النص وتداوله بين رواد هذه المواقع، والإعجاب به ومشاركته في الصفحات الشخصية وكذا على مختلف الصفحات.

*تعد عملية طوفان الأقصى نقطة محورية في تاريخ النضال الخاص بالشعب الفلسطيني؛ لذلك حظيت باحتفاء كبير من قبل الشعراء العرب الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، الذين نظموا قصائد وثقوا فيها تفاصيل هذه العملية، كما وثقوا بالكلمة والصوت والصورة والفيديو جرائم هذا المحتل الصهيوني الغاصب لتبقى هذه الأشعار شاهدة على جرائمه.

*يتميز الشعر الرقمي المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي بعدد من الميزات مثل كونه قد يكون مجهول المؤلف بفعل إمكانية تداول ومشاركة المقطع الشعري دون الرجوع إلى صفحة الشاعر الأصلي، كما أنه يتميز بإمكانية وجود نسخ عدة للقصيدة الواحدة بإخراج مختلف في كل مرة، والميزة الأخرى له هي أنه يمكن أن يتم إلقاءه من قبل شخص آخر غير ناظمه الأصلي.

الموقع الإلكتروني نفسه.¹

5. قائمة المراجع:

1. عمر زرقاوي، الكتابة الزرقاء: مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، العدد 056-، أكتوبر 2013، ص: 06.
2. سعيد يقطين، من النص إلى النص المتراذب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 122.
3. فالتينا إيفاشيفا، على أبواب القرن الحادي والعشرين: الثورة التكنولوجية والأدب، ت: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، 2003، ص: 21.
4. نبيل علي، نادية حجازي، الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الكويت، أغسطس، 2005، ص: 166.
5. فرانك كيلش، ثورة الإنفوس ميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتنا، ت: حسام الدين زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الكويت، يناير، 2000، ص: 21.
6. عبد السلام المتميز، قصيدة طوفان الأقصى، تاريخ النشر: 09 أكتوبر 2023.
<https://www.aparat.com/alhezizi331222>
7. فارس قطرية، عمك أبو عبيدة قالك إيه، تاريخ النشر: 30 أكتوبر 2023.
<https://www.youtube.com/watch?v=GeyqkBHUCC4>
8. نزار قدور، طوفان الأقصى، نشرت بتاريخ: 10 فيفري 2024، على الساعة: 05:12.
<https://www.facebook.com/profile.php?id=100087058343557>
9. أنس أبو صبيح الدوايمة، غزة السماء، نشرت بتاريخ: 01 ديسمبر 2024.
<https://www.facebook.com/100004213388864/videos/1348813972406955/>
10. يوسف الصباغ، أنسى، نشرت بتاريخ: 16 فيفري 2024، على الساعة: 20:03.
<https://www.facebook.com/100030154751827/videos/383283524334408>
11. أسامة الرضي، خيال الليل يسكن في رؤايا، نشرت بتاريخ: 13 فيفري على الساعة: 24:19.
<https://www.facebook.com/100001684542057/videos/230224630162255>
12. أسامة الرضي، خيال الليل يسكن في رؤايا، نشرت بتاريخ: 22 فيفري 2024 على الساعة: 05:15.
<https://fb.watch/qwG9RRgwx3/>
13. فتح مسعود، سنبعمكم لكن لمن، نشرت بتاريخ: 17 فيفري 2024.
<https://www.facebook.com/reel/389172400376749>